Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 29/ No. 2/ 2021 المجلد 29/ العدد 2/ 2021

أثر سيبويه الصرفي في كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (ت 794 هـ)

علي شاكر جواد المحنه
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم اللغة العربية
ali.shaker@alkadhum-col.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 1 / 11 /2020 تاريخ قبول النشر: 15 / 11 /2020 تاريخ نشر البحث:2021/2/22

المستخلص:

يهدف البحث إلى بيان أثر سيبويه في كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي في المستوى الصرفي، ومقدار هذا الأثر من حيث توافق الآراء أو طريقة التحليل التي يعتمدها الزركشي في بيان الصيغة المناسبة عن طريق هذا التحليل، ولا يخلو البحث من ذِكر بعض الآراء التي خُولف بها سيبويه من لدن بعض علماء اللغة من غير العالم المذكور آنفًا، ولا يخلو البحث أيضًا من الإشارة إلى بيان الأثر الدلالي من تغيير البنية الصرفية ومقدار المواضع التي توافق بها الزركشي مع سيبويه، وبصورة مختصرة يمكن أن نوجز هذا الأثر في بعدين يتمثل الأول في اعتماد آراء سيبويه منطلقًا ومرتكزًا لإثبات صحة البنى الصرفية، ومقدار الأخذ بها على النحو التنصيصي وما توصل إليه من التحليل وتمثل الثاني بظاهرة الإمضاء التي تميز بها البرهان في اخذ آراء سيبويه.

الكلمات الدالة: سيبويه، الصرف، البرهان في علوم القرآن

Sebwayh's Morphological Effect in "The Proof in Qur'anic Sciences" by Zarkashi (died 794 Hijri)

Ali Shaker Jawad Al-Mihna
Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences/ Department of Arabic

Abstract:

The research aims to explain the effect of Sebwayh in the book "The Proof in Qur'anic Sciences" by Zarkashi on the morphological level, and the extent of this effect in terms of consensus or the method of analysis that Zarkashi adopts in explaining the appropriate formula through this analysis. By Sibawayh from some linguists from other than the aforementioned world, and the research is also not devoid of reference to an indication of the semantic effect of changing the morphological structure and the amount of positions with which Zarkashi agrees with Sibawayh. Sibawayh is a starting point and anchored to prove the validity of morphological structures, the extent to which they were adopted as textualization and the results he reached from the analysis. The second is represented by the signature phenomenon that characterized the proof in taking Sibawayh's views.

Key words: Sibawayh, morphology, The Proof in Qur'anic Sciences

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تمهيد

لما كان من أهم خصائص اللغة العربية محافظتها على المعنى، فضلا عن حرصها على صحة النطق للمفردات، ولكي يتحقق الاتضاح السمعي؛ فيزول اللبس والتوهم، ويتحقق التثبت والتفهم[1]؛ اخذ البحث في مجال بنية الكلمة وتقاليبها النصيب الأكبر في الدرس الصرفي، فالقواعد الصرفية ليست مجرد معلومات – من ألوان المعرفة – تُفهم وتُحفظ وتُضاف إلى الذخيرة اللغوية، وإنما كانت وما زالت وسيلة إلى غاية، أي: هي الوسيلة التي تؤدي إلى استقامة اللسان على أساليب معينة، وأنماط خاصة من النطق؛ بغية الحفاظ على كتاب الله تعالى ولغته الفصيحة أولا، والحفاظ على سنة نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم– ثانيا[2].

ومما تمتاز به العربية، اتساع الأبنية وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني التي يمكن أن تجيش بها نفس إنسان في وقت من الأوقات، فكان التصريف هو سبيل الوصول إلى تنمية تلك الصيغ واشتقاقها، قال الزركشي: ((وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة لأن التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارضها وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر))[3].

وظل سيبويه سبّاقاً أقرانه في آفاق اللغة كلها، فوضع القواعد الصرفية وبحثها في معظم الجزء الثالث والجزء الرابع من كتابه للأبواب الصرفية[4]، فشمل الدرس الصرفي عنده (التصريف والفعل)، فبيّن الأفعال المجردة منها والزائدة، والصحيحة والمعتلة، وبحث قلبها وإبدالها وإعلالها، ودرس تصريفها واشتقاقها ومتعلقاتها[5]، وتناول المضاعف والتضعيف فيه[6]، وبناء الأفعال والمصادر[7] وغيرها.

أما أهم المباحث الصرفية التي وقف عليها الباحث التي تُظهِر أثر سيبويه في كتابي البرهان فهي:

أولًا: – الإدغام الصرفي:

درس الباحثون ظاهرة الإدغام ضمن الدراسة الصوتية التي شملتها الكتب والبحوث والأطاريح والرسائل الجامعية، ولم يخل بحث عُنِي بدراسة هذا الجانب من اللغة من بحث هذه الظاهرة والتفصيل في مكنوناتها وأهميتها في الدرس الصوتي قديما وحديثا. ومن المعلوم أثر هذه الظاهرة صوتياً كما تقدم، ولكن هل يمكن أن يكون لهذه الظاهرة أثر صرفي كالذي لها صوتيا؟ أي أثر يلقي بظلاله على بنية الكلمة بإحداث تغيير في الصيغة؟

من المسلمات أن الإدغام الصوتي عندما يحدث يسهل عملية النطق عن طريق إدخال صوت بصوت آخر مجاور له بعد حدوث المماثلة الكلية التي تسهل عملية التواصل والنطق بهما حرفا واحدا مشدداً، وهذا التغيير الحاصل يكون صوتيا فقط لتسهيل العملية الإجرائية للكلام المنطوق، أمّا وزن الصيغة الصرفية للمنطوق المدغم صوتياً على ما تقدم فلا تتأثر بهذا التغيير، فوزن (شدّ ومدّ وعدّ) مثلا هو(فعل)، لذا أطلق عليه في الغالب اسم (الإدغام الصوتي) على أغلب الظن، ولكننا قد نقع على حالات من الإدغام التي تُحدِث فضلا عن التغيير الصوتي في الإجراء النطقي تغييراً كذلك على شكل البنية الصرفية للصيغ التي حدث فيها الإدغام، فعلى سبيل المثال لا الحصر: إذا كان الفعل ماضيا وفاء الفعل منه (تاء)؛ وأرادوا الإدغام، فإنهم يحتاجون إلى تسكين التاء أولاً، ثم إدغامه فيما بعده ثانيا، ولما اسكنوا التاء؛ زادوا ألف وصل لأنه لا يجوز الابتداء بساكن، نحو

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(تطوّع=اطّوّعَ)، ومنه قوله تعالى:{فَادَّارَأْتُم فِيها}[8]، إذ كان أصله (فَتَدَارَأْتُمْ).وقوله تعالى:{اثَّاقَلْتُمْ إلى الأَرْضِ}[9]، وأصله (فتثاقلتم)[10].

قال سيبويه: ((فإنْ وقع حرفٌ مع ما هو من مُخْرَجِهِ أو قريبٌ من مخرجه مبتدأ أدغم وألحقوا الألف الخفيفة لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن، وذلك قولهم: في فَعَلَ من تَطَوَّعَ اطَّوّعَ ، ومن تَذَكّرَ إذَّكّرَ، دعاهم إلى إدغامه أنهما في حرف، وقد كان يقع الإدغام فيهما في الانفصال.

ودعاهم إلى إلحاق الألف في (اذّكّرُوا واطّوّعُوا) ما دعاهم إلى إسقاطها حين حركوا الخاء في (خطّف)، والقاف في: (قتّلوا)، فالألف هنا، يعني في (اختطف) لازمةٌ ما لم يعتل الحرف كما تدخل ثمّة إذا اعتل الحرف.

وتصديق ذلك قوله عز وجل:{فَادَّارَأْتُم فِيها}[11] يريد:(فَتَدَارَأْتُمْ)،{وازَّيَّنَتْ}[12] إنما هي (تَزَيَّنَتْ)))[13].

ويستشهد الزركشي بكلام سيبويه هذا لإثبات حدوث تغير في البنية الصرفية عن طريق هذا النوع من الإدغام جاعلا القضية صرفية غير مقتصرة على المساحة الصوتية، إذ قال: ((في قوله تعالى:{فَادَّارَأْتُم فِيها}[14]هو (تَفَاعَلْتُم) أصله (تَدَارَأْتُمْ)، فأريد منه الإدغام تخفيفا وأبدل من التاء دالاً، فسكن للإدغام، فاجتلبت لها ألف الوصل فحصل على (افّاعَلْتُم)))[15] أي إنّ هذا الإدغام قد أجتُلِب للتخفيف في الإجراء النطقي، فأحدث تغيرا كذلك على المستوى الصرفي من خلال تغير حدث للبنية، ولم يقف عند حدود الصوت.

ويستمر الزركشي بالدفاع عن رأي سيبويه بأن التغير الحاصل في (تفاعلتم) هو (افّاعَلْتُم) من قوله تعالى:{فَادَّارَأْتُم فِيها}[16] وليس صيغة أخرى مخطئا من قال بغير ما قال سيبويه بقوله: ((وقال بعض الأدباء (ادارأتم= افتعلتم)، وغلط من أوجه:

أولاً: أن (ادارأتم) على ثمانية أحرف و(افتعلتم) على سبعة أحرف. والثاني: أن الذي يلي ألف الوصل تاء فجعلها دالا. والثالث: أن الذي يلي الثاني دال فجعلها تاء. والرابع: أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلا متحركا وقد جعله هذا ساكنا. والخامس: أن هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد وفى افتعلت لا يدخل ذلك. والسادس: أنه أنزل الألف منزلة العين وليست بعين. والسابع: أن تاء افتعل قبله حرفان وبعده حرفان و(ادارأتم) بعدها ثلاثة أحرف))[17]. مثبتا ذلك بالأدلة المتقدمة للصيغة الصرفية التي أقرها سيبويه في البنية دون غيرها من الصيغ الأخرى، مشيرا إلى وجود تحول صرفي ناجم عن ذلك الإدغام المجتلب للتخفيف، لذا أدرج هذا النوع من الإدغام ضمن النوع التاسع عشر من علوم القرآن حسب تصنيفه، والذي أطلق عليه اسم(معرفة التصريف)[18] .

ثانياً– إقامة صيغة مقام صيغة:

على صعيد التجاوب الأدائي قد يستدعي التنوع الفكري تنوع النظام الرمزي، وقد تُكثّف البنية العميقة لبعض التشكيلات الاشتقاقية فتتوسع معانيها وتتشعب على نحو ما ذكره الزركشي عن بعض النحويين في مجيء (فعيل) بمعنى (مفعول) في قوله تعالى: {فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[19] قائلا:((إنه بمعنى مؤلم،وردّه النحاس بأن مؤلما يجوز أن يكون قد آلم ثم زال وأليم أبلغ؛ لأنّه يدل على الملازمة قال: ولهذا منع النحويون إلاّ سيبويه أنْ يعدى فعيل))[20].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويسهم سيبويه في تحديد ملامح بنية (فعيل) أنّها يراد بها ((المبالغة في الفعل))[21] ومن ثم فإن إيراد الزركشي رفض النحاس يُستشعر منه أنّ المعاني الوصفية المُدرجة ضمن هذه البنية تدلّ على الثبوت والدوام والاستقرار لذا أوردها سيبويه في مواضع متعددة في كتابه مراداً بها وصف الظواهر البدنية والنفسية والمنزلة الاجتماعية [22].

وربما النظرة العجلى إلى النص تجعل منع التعدية في هذه الصيغة مرتكزاً من جهة جذر الاشتقاق كون (فعيل) مشتقة من (فعُل) فهو لا يتعدى وكذا ما اشتق منه[23] – وإن كان ما ذهب إليه سيبويه من إعمالها قد تكفّل به السماع[24]– أمّا نظرة التريث فهي نظرة لا تُقبِع بؤرة النص تحت طائل فكرة الإعمال فحسب، بل الأمر يتغوّر إلى استجلاء الأهم وهو ما كمن في مصوتات جذرية بنائية بوصفه مشتقاً من (فعُل) فإن الضمة في (فعُل) ((من أقوى المصوتات القصيرة والسمات الدالة على الثبوت أساسها الضم غالبا))[25] وكأن وجود الضمة كفل لهذه المعاني الوصفية ثقلا وقوة في الثبوت والاستقرار حتى صارت لصاحبها كالسجية والطبيعة والملازمة، لذا كانت صيغة (فعيل) أبلغ، فثمة إجراء أولى بتحويل اسم الفاعل عن الفعل قاد إلى نتيجة نهائية هي (الثبات)– بوصفه اسما فالاسم ثابت والفعل متغيّر– فحملت الفروع[26] عن الأصول هذا (الثبات) الذي ارتكز على جهتين، جهة المصوتات في الأخذ و جهة الأصول في الحمل، والعدول بهذه الصيغة إلى (المفعول) سيُفقدها غرضها الدلالي وهو(المبالغة) التي تُفقِد صيغة (فعيل) ما امتلكته من ظلال وإيحاءات متعددة بغياب العدول.

ثالثا – مجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة (ما جاء على فعلان):

يتعقب الزركشي التجليات الدقيقة لمعنى المبالغة المتفرعة في صيغتي (فعلان وفعيل) فيذكر أن فعلان أبلغ من فعيل. ((ومن ثم قيل: الرحمن أبلغ من رحيم، وإنْ كانت صيغة فعيل من جهة أنّ فعلان من أبنية المبالغة كغضبان للممتلئ غضبا ولهذا لا يجوز التسمية به)) [27].

وهو أمر أنتج آراء متعددة إزاء كون (الرحمن) إنما هو المتصف بالرحمة، وما ينبغي التنويه له ههنا هو أنّ موضع الإشكال في وقوع لفظ (الرحمن) المعرف بالألف واللام لا المجرد صفة، استكناه ذلك نستقطبه من قول الزركشي ((أنهم لم يستعملوا الرحمن المعرف بالألف واللام[28] وإنّما استعملوه مضافاً ومنكراً وكلامنا إنّما هو في المعرف باللام)) [29].

فالرحمة من الكيفيات النفسانية؛ لأنها انفعال ((ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على أفعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة انفعاله فأصل الرحمة من مقولة الانفعال وآثارها من مقولة الفعل، فإذا وصف موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدار عقائد أهلها فما يجوز على الله ويستحيل. وكان أكثر الأمم مجسّمة ثم يجئ ذلك في لسان الشرائع تعبيرا عن المعاني العالية بأقصى ما تسمح به اللغات من اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل العام على التنزيه وهو مضمون قول القرآن {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}[30]. فأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في معارف اللغة العربية؛ لسطوع أدلة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تنزيه الله تعالى عن الأعراض، بل يُراد بهذا الوصف في جانب الله إثبات الغرض الاسمي من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة))[31].

ولا يكتفي الزركشي بذكر ما قاله: ((البرزباذاني أنّهم غلطوا في تفسير الرحمن حيث جعلوه بمعنى المتصف بالرحمة))[32] بل يعرض للإشكال من جهة أخرى وذلك باعتماد التخالف والترادف المعنوي[33] بين الرحمن والرحيم، ما قاد إلى ترجيح ابن عساكر الرحمن على الرحيم ((بوجوه منها أنّ الرحمن جاء متقدما على الرحيم ولو كان أبلغ لكان متأخراً عنه؛ لأنهم في كلامهم إنّما يخرجون من الأدنى إلى الأعلى فيقولون: فقيه عالم وشجاع باسل وجواد فياض ولا يعكسون هذا لفساد المعنى؛ لأنّه لو تقدم الأبلغ لكان الثاني داخلا تحته فلم يكن لذكره معنى))[34].

ويسم الزركشي ردّ الزمخشري بالضعف حينما أوغل ((أنّه من باب الإرداف وأنّه أردف الرحمن الذي يتناول جلائل النعم وأصولها بالرحيم ليكون كالتتمة والرديف ليتناول ما رقّ منها ولطف فيه وضعف لاسيما إذا قلنا: إنّ الرحمن علم لا صفة. وهو قول الأعلم وابن مالك وأجاب الواحدي في البسيط بأنّه لما كان الرحمن كالعلم إذ لا يوصف به إلا الله قدّم ؛ لأن حكم الأعلام وغيرها من المعارف أنْ يبدأ بها ثم يتبع الأنكر وما كان التعريف أنقص قال: وهذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين فجاء هذا على منهاج كلام العرب))[35].

ونغذي ميل الزركشي لمذهب سيبويه بما ورد في الكتاب في باب أسماء السور من قول أبي بشر: ((تقول هذه هودٌ كما ترى إذا أردت أن تحذف سورة من قولك هذه سورة هودٍ فيصير هذا كقولك هذه تميمٌ كما ترى. وإن جعلت هوداً اسم السورة لم تصرفها؛ لأنها تصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو، والسور بمنزلة النساء والأرضين... وأما نوح فبمنزلة هودٍ تقول: هذه نوحٌ إذا أردت أن تحذف سورة من قولك: هذه سورة نوحٍ. ومما يدلك على أنك حذفت سورةً قولهم: هذه الرحمن. ولا يكون هذا أبداً إلا وأنت تريد سورة الرحمن. وقد يجوز أن تجعل نوح اسماً ويصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو إن جعلت نوح اسماً لها لم تصرفه))[36]. فيتجه لفظ (الرحمن) لأنْ يُبتدأ به من جهة أنّ حكم الأعلام منطبق عليه. ولعل ضبط هذا الحكم يكون من بُعد آخر وذلك بالانعطاف إلى المعجم، إذ ذكر الخليل في العين أنّ: ((الرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة ورحمة الله وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين))[37]. ونزولا في هذا المجال المعنوي يُستدل على أنّ الرحمن اسم ــ لا صفة – اختص به الله ومن أجل ذلك قُدِّم.

رابعا– التكرار الصوتي على وجه التأكيد وإثبات دلالته من خلال دلالة الصيغة

عرف الجرجاني التكرار بأنه: ((عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد مرة)) [38].

ويقصد بالتكرار الصوتي: أن يؤتى باللفظ، أو العبارة مرة بعد مرة بالصيغة نفسها بغض النظر عن الدلالة الخاصة أو الوظيفة النحوية؛ أي أنها تكرار لحزم صوتية بكاملها. وقد ربط السيوطي التكرار بمحاسن الفصاحة؛ كونه مرتبطاً بالأسلوب، موردا ذلك في كتابه الإتقان، قائلاً: ((هو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة))[39]. والظاهر من كلام السيوطي أن التكرار فيه نقطة التقاء مع التأكيد، ومن هذا المنطلق حدد العلماء مفهومه على أبسط مستوى، فقالوا فيه: ((هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده، سواء أكان اللفظ متفق المعنى الأول

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس))[40]. كما ويولج العلوي التكرار في سمة التأكيد قائلا: ((اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره))[41]. ولعل هذا التعريف الذي أدلى به العلوي يظهر مضمونه جليا عن طريق تقسيمه للتأكيد، مبينا موضع التكرار منه، فقال: ((وله مجريان عام، وهذا ما يتعلق بالمعاني والإعراب... وخاص يتعلق بالبيان ويقال له التكرار)) [42].

لقد غلّط الزركشي من أنكر كون التكرار من أساليب الفصاحة ظناً أنه لا فائدة له قائلا: ((وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذ أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيدا وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء وإنما نزل القرآن بلسانهم وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض))[43].

فالكلام إذا تكرر تقرر وصار حقيقة لا مراء فيها. ويقدم لأهمية هذا الأسلوب بالحديث عن بنيته الصرفية مستشهدا بقول سيبويه، فالتكرار: ((وهو مصدر كرر إذا ردد وأعاد هو تفعال بفتح التاء وليس بقياس بخلاف التفعيل وقال الكوفيون هو مصدر فعل والألف عوض من الياء في التفعيل والأول مذهب سيبويه))[44].

والدليل على أنه مصدر قول سيبويه: ((ولو كانت التاء من نفس الحرف[45] لم تحذفها في الجميع كما لا يحذفون طاء عضرفوط وكذلك تاء تخربوت؛ لأنَهم قالوا: تخارب وكذلك تاء أخت وبنت وثنتين وكلتا ؛ لأنهن لحقن للتأنيث وبُنين بناء ما لا زيادة فيه من الثلاثة كما بنيت سنبتةٌ بناء جندلة واشتقاقهم منها ما لا زيادة فيه دليلٌ على الزيادة. وكذلك تاء هنت في الوصل ومنت تريد هنه ومنه وكذلك التجفاف والتمثال والتلقاء ؛ لأنك تشتق منهن ما تذهب فيه التاء))[46]. بمعنى أنه لو حذفت التاء تكون هنا أسماء نحو (جفاف – مثال– لقاء) ونناوب بنص آخر لسيبويه يؤكد مصدريته في ((باب ما تكثر فيه المصدر من فعلت، فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر كما أنك قلت: في فعلت فعلت حين كثرت الفعل وذلك قولك في الهذر: التهذار. وفي اللعب التلعاب. وفي الصفق التصفاق، وفي الرد الترداد، وفي الجولان التجوال، والتقتال والتسيار. وليس شيء من هذا مصدر فعلت ولكن لما أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت))[47]. وتتآلف نصوص سيبويه بعلاقة تعاضد كاشفة عن المصدرية في هذه الصيغة الصرفية في قوله: ((وليس في الكلام مفعال ولا فعلان ولا تفعال إلاّ مصدراً... وذلك نحو الترداد والتقتال))[48].

ومن ثم فإن أثر شيخ النحاة يبين في البرهان ذلك إنّ هذا المصدر ليس على القياس، إذ يشعرك نص الزركشي أنه تعامل مع أسلوب التكرار – من دون إطالة بأن خزله في كتاب سيبويه – من جانبين:

الأول: الجانب المبين لبنية الكلمة (الصيغة الصرفية).

الثاني: الجانب المبين للدلالة وهو جانب لا يُهمَل إذا ما نُظِر الى قول الزركشي: ((وإنما نزل القرآن بلسانهم وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض))[49] وهو قول مشابه لقول سيبويه: ((لكنّ العباد إنما كُلِّموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون))[50].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وينطلق الزركشي من هذين الجانبين الى التدليل على عظمة فوائد هذا الأسلوب في القرآن الكريم لمن يتأمل في نصوصه المتكررة المُجلّية عن حكمة الله عز وجل.

نتائج البحث

1. استشهاد الزركشي بكلام سيبويه لإثبات حدوث تغير في البنية الصرفية عن طريق نوع من أنواع الإدغام جاعلا القضية صرفية غير مقتصرة على المساحة الصوتية عبر الموازنة بين صيغة (تَفَاعَلْتُم) قبل الإدغام وصيغة (افّاعَلْتُم) بعد الإدغام، أي أنّ هذا الإدغام قد أجتُلِب للتخفيف في الإجراء النطقي، فأحدث تغيرا كذلك على المستوى الصرفي عبر تغير حدث للبنية، ولم يقف عند حدود الصوت.
2. مجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة كمجيئها على صيغة (فعلان)، فتبيَّن أن صيغة (فعلان) أبلغ من (فعيل)، ومن ثم قيل إنّ لفظ (الرحمن) أبلغ من لفظ (رحيم) كما أثبت الزركشي ذلك باتّكائه على أقوال سيبويه.
3. تعامل الزركشي مع أسلوب التكرار من غير إسهاب باعتماده على آراء سيبويه وتحليلاته للصيغ ودلالاتها لإثبات دلالته على التوكيد والثبات.

الهوامش

(1) ينظر: الصرف الكافي، تقديم الدكتور إبراهيم بركات:8.
(2) المصدر نفسه:7.
(3) البرهان:297/1.
(4) ينظر: الإعلال في كتاب سيبويه:19-20.
(5) ينظر: مباحث الفعل في كتاب سيبويه:242/4-415.
(6) ينظر: الكتاب:529/3-532.
(7)ينظر: الكتاب:110/4.
(8) سورة البقرة:72.
(9)سورة التوبة:3.
(10) ينظر الكتاب:475/4. وشرح كتاب سيبويه: 449/5.
(11)سورة البقرة:72.
(12)سورة يونس: 24.
(13) الكتاب:475/4.
(14)سورة البقرة:72.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(15) البرهان:298/1.

(16)سورة البقرة:72.

(17) البرهان: 299/1.

(18) ينظر:البرهان: 697/1.

(19)سورة الفرقان: 62.

(20) البرهان: 2/ 286.

(21) الكتاب: 1/ 115، وينظر:1/ 110، 117/1.

(22) مما ورد في الكتاب من هذه المعاني الوصفية (سقيم، مريض، قصير، قديم، نبيل، عظيم..ينظر: 4/ 17 و19 و21 و29 و30 و31 و32 و33. وتكررت في همع الهوامع:97/2. ومعاني الأبنية:62- 63. والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها:295/1.

(23) ينظر: شرح جمل الزجاجي:18 – 19، وشرح ابن عقيل:2/ 100.

(24)ينظر: شرح جمل الزجاجي:18.

(25) البحث الدلالي في كتاب سيبويه:85 – 86.

(26) من جهة أن هذه المشتقات هي فروع لاسم الفاعل هو ما ذكره ابن الحاجب في شرح الكافية ص 493 قائلا: "إنها فروع لاسم الفاعل"

(27) ينظر:البرهان: 502/2.

(28) بتتبع نصوص الزركشي يُدرك مقصده ههنا أنّ وصف (الرحمن) المعروف بالألف واللام لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام وأنّ القرآن هو الذي جاء به والاستدلال على ذلك بقوله تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ} سورة الفرقان:60. قالوا:{ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ}.

(29) البرهان:503/2.

(30)سورة الشورى:11.

(31) التحرير والتنوير:169/1 – 170

(32) البرهان:503/2.

(33) ذكر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير في:171/1 أنه " لا خلاف بين أهل اللغة في أنّ الوصفين دالان على المبالغة في صفة الرحمة أي تمكنها وتعلّقها بكثير من المرحومين. وإنّما الخلاف في طريقة استفادة المبالغة منها وهل هما مترادفان في الوصف بصفة الرحمة أو بينهما فارق. والحق أنّ استفادة المبالغة حاصلة من تتبع الاستعمال، وإنْ جرى على نكتة في مراعاة واضعي اللغة زيادة المبنى لقصد في زيادة معنى المادة... وبعد كون كلّ من صفتي الرحمن الرحيم دالة على المبالغة في اتصافه تعالى بالرحمة فقد قال الجمهور إنّ الرحمن أبلغ من الرحيم بناء على أنّ زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى".

(34) ينظر:البرهان: 505/2.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(35) ينظر :البرهان:2/506.

(36) الكتاب:3/256-257.

(37) العين:2/104.

(38) التعريفات:113.

(39) الإتقان:2: 130.

(40) معجم النقد الأدبي القديم:1/730.

(41) الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:2/176.

(42) الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:2/176.

(43) البرهان:3/ 9.

(44) البرهان:3/ 8-09.

(45) تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الحرف عند سيبويه مفهوم شامل قد يعني به الصوت أو الكلمة أو العبارة أو الآية.

(46) الكتاب: 4/316- 317.

(47) الكتاب: 4/84.

(48) الكتاب: 4/257. وينظر: 4/ 318.

(49) البرهان:3/ 9.

(50) الكتاب: 1/331.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

القرآن الكريم.

1. الإتقان في علوم القرآن: جلال الين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، ضبطه وصححه واخرج آياته: محمد سالم هاشم، ط2،منشورات ذو القربى – مطبعة ستاره – إيران،1429هـ.
2. الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة: د. عبد الحق أحمد محمد الحجّي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – ديوان الوقف السني – جمهورية العراق،1429هـ – 2008م.
3. البحث الدلالي في كتاب سيبويه: أطروحة دكتوراه، دلخوش جار الله حسين دزة بي، جامعة بغداد،2003م.
4. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين ؛محمد بن عبد الله الزركشي(ت794ه)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشي، وجمال الحمدي الذهبي، وإبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة – لبنان – بيروت، 1410ه – 1990م.
5. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(ت1394ه)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
6. التعريفات:علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

7. شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن بن عصفور(ت669ه)، تحقيق:صاحب أبو جناح، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل،1982.
8. شرح الكافية: رضي الدين الاستراباذي(ت686ه)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،1419ه – 1998م.
9. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت368ه)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،1429ه – 2008م.
10. الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، مراجعة: الأستاذ الدكتور عبدة الراجحي، والأستاذ الدكتور رشدي طعيمة، و الأستاذ الدكتور محمد علي سحلول، والأستاذ الدكتور إبراهيم إبراهيم بركات، ط2، دار الكتب العلمية، ودار ابن خلدون، بيروت – لبنان، 1429ه – 2008م.
11. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني، مراجعة وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
12. العين: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175ه)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والأعلام – جمهورية العراق – طبع ونشر دار الرشيد –بغداد، 1402ه –1982م.
13. كتاب سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت (د- ت).
14. اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1398هـ 1978م.
15. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الإنطاكي، ط3،دار الشرق العربي، بيروت- لبنان،(د. ت).
16. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل السامرائي، بغداد، 1981م.
17. المزهر في علوم اللغة والأدب: جلال الدين؛ عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (ت911ه)، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي،المكتبة العصرية – صيدا – بيروت- لبنان، 1428ه – 2007م.
18. معجم النقد العربي القديم: د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1989.
19. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت911ه)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم،دار البحوث العلمية – الكويت،1979م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq